رسائل أهل البصرة و مؤتمراتهم و موقفهم من الإمام الحسين (عليه السلام) عام ٦٠ – 61 هـ دراسة تاريخية

مدرس

محمد حسين ادريس

الخلاصة :-

أن أهمية دراسة مؤتمرات البصرة و رسائلها هو من اجل تسليط الضوء على اقليم كان له اثرا كبيرا في التفاعل مع حراك الأمام الحسين (عليه السلام) ، فضلا عن محاولة الكشف عما تعمد إخفائه من ولاء و نصرة شيعة البصرة و تفانيهم في ملحمة كربلاء ، و قد قسم البحث إلى عنوانات متعددة اولا افرد لكل راو عنوانا مستقلا و قراءة لكل رواية ثم المقارنة بين الروايات . ثانيا التفصيل برسالة الأمام الحسين لرؤوس أخماس البصرة وزمان تلك الرسالة وحاملها ومن أرسلت له وردود الأفعال، و ثالثا افرد عنوانا مستقلا لمؤتمرات البصرة و ظروف انعقادها و من حضرها ولاسيما التفصيل في مؤتمر يزيد بن مسعود النهشلي البصري و من اجتمع إليه من بني تميم و بني سعد ومقررات ذلك المؤتمر وتوصياته وكذلك مؤتمر مارية العبدية و التحاق ابن ثبيط العبدي البصري بالإمام الحسين (عليه السلام) عند بطاح مكة ، و تكمن الصعوبة ان الروايات اغلبها اخبارية و مطبقة في وصف حدث بعينه و تم الاستعانة بمجموعة مصادر من اهمها مقتل الامام الحسين (لابي مخنف ت – 157هـ) وهو المتداول حاليا و تاريخ الامم و الملوك (للطبري ت – ٣١٠ هـ) و كتاب الفتوح لابن (اعثم ت – ٣١٤ هـ) و كذلك كتاب مثير الاحزان (لابن نما ت – ٦٤٥هـ) و كتاب الملهوف (لابن طاووس ت – ٦٦٤هـ) . أن التفاعل مع مؤتمر البصرة أيام حراك الأمام الحسين (عليه السلام) يلفه الغموض و لم يقرا قراءة منصفة و منتجة تصل إلى مستوى الفهم الواعي للمعصوم (عليه السلام) حيث ان هناك مسلمات لا يمكن القفز عليها و لم تعالج معالجة حقيقية و ذلك : أن الأمام الحسين (عليه السلام) قد بدا البصرة بالرسائل في حين أن الكوفة هي التي بدأت و تزاحمت رسلها و كتبها حتى بلغت على حد رأي المتأخرين من الرواة اثنا عشر آلف رسالة و لم يرسل الأمام الحسين (عليه السلام) أي كتاب ابتداء إلا جوابا واحدا لكل هذا العدد الكبير من الرسائل و أن الرد جاء متأخرا و لعل في قراءة مؤتمر البصرة قرينة أخرى يستدل بها في رد ما اسس له من خرافة رسائل الكوفة و أعدادها الكبيرة و يدفع ما تطبع عليه من الإدانة و التوريط في ما أتخذه الأمام الحسين (عليه السلام) من قرار التوجه الى بلاد العراق بسبب وعود الكوفيين و من ثم تخاذلهم عن النصرة .

Abstract

The Basra-day renaissance of Imam Hussein (peace be upon him) dossier vague and was reduced role even cut off completely from the events of Karbala, and thus View Finder to details through novels group

was able to prove a rosy picture for the Shiites of Basra and its leadership that is sincere to Imam Hussein and including Yazid ibn Masoud Alnhishla and Ms. Maria Alabdih How presumably strength and succeeded in their mission and that the myth of the power of Ibn Ziad ruling Nothingness her and how could the martyr Alnhishla Bhetwasalh with pains Hussein to make fun of thousands of soldiers to join the holy Karbala, as well as managed Imam Hussein from acquiring the time and its parts and already all the supposed power action and the result that Basra issued its role is Ziv history and reality sincerity Lal esteemed House .

اولاً :-

أ – رواية ابي مخنف

ذكر أبو مخنف [١] ما نصه : (حدثني الصقعب بن زهير ، عن ابي عثمان النهدي ، قال كتب الحسين مع مولى لهم يقال له سليمان و كتب بنسخة الى رؤوس الاخماس بالبصرة والى الاشراف فكتب إلى مالك بن مسمع البكري و إلى الاحنف بن قيس و إلى المنذر بن الجارود و إلى مسعود بن عمرو و إلى قيس بن الهيثم و إلى عمرو بن عبيد الله بن معمر ..) . ان المتأمل في رواية ابي مخنف يقف عند عدة فوائد :-

• ان الكتاب الذي ارسله الامام الحسين (عليه السلام) معنون إلى رجال يرتبطون بالحاكم وهم رؤساء الاخماس حيث ان البصرة قسمت آنذاك الى خمسة اقسام و لكل خمس منها رئيس من الاشراف [٢] و الاخماس تضم قبائل : (الخمس الاول العالية و الثاني بكر بن وائل ، و الثالث : تميم ، و الرابع : عبد قيس ، و الخامس الأزد) [٣] ، ذكر ابو مخنف [٤] ان كتاب الامام (عليه السلام) ، قد بعثه مع مولى لهم و هنا هل كان مولى لبني هاشم ؟ أو لرؤساء اخماس البصرة حصرا و لأي منهم ؟ هذا ما لم يفصل به الراوي .

• ان تعبدنا بظاهر النص و كان هذا الرسول مولى من اهل البصرة كيف لقي الامام الحسين (عليه السلام) و ما درجة الثقة التي احرزها حتى كلف بحمل كتاب زعيم معارض رفض بيعة مفترضة ليزيد بن معاوية إلى البصرة و رؤساء اخماسها و تلك المدينة من المفترض قد قبض عليها عبيد الله بن زياد الوالي الاموي المعروف بالشدة و الجور [٥] إلا يتقاطع هذا الاجراء من الامام (عليه السلام) مع فرضية حراكه و حرصه على النجاح و تجنب الصدام المبكر مع السلطة و ان المساحة و السعة الامنية في مكة ليس مثلها في البصرة ، ام ان الامام (عليه السلام) كان مستهدفا هذا الاجراء و في حساباته ان تصل الامور إلى اسوا الاحتمالات . كيف احتمل (عليه السلام) ان يكون ارساله هذا الكتاب إلى رؤوس الاخماس منتجا لاسيما ان اغلب هؤلاء منقطعي الولاء لحكومة ابن زياد كما سياتي من ظاهر النصوص المتقدمة . اي ايمان و ثقة حملها المولى سليمان و هو بين فكي كماشة اما القاء القبض عليه من شرطة ابن زياد لاسيما انه حمل دليل مادي وهو مصدر ادانة و مع فرضية نجاحه و الافلات من عيون ابن زياد و وصول الكتاب الى رؤوس الاخماس كيف يضمن عدم تسليمه لابن زياد من قبل احد رؤوس الاخماس المنقطعين في ولائهم على حد مشهور الروايات إلى

بني امية , و ان كان سليمان حامل كتاب الامام الحسين (عليه السلام) إلى اهل البصرة هو في الاصل مولى للإمام الحسين (عليه السلام) لا يشك عاقل انه سيلقى حتفه و هل يصح التأسيس ان الامام (عليه السلام) يدفع باتباعه إلى التهلكة . ؟ و لتسليط الضوء على رؤوس الاخماس و جانبا مختصرا من ترجمتهم كما اشارت إليه الروايات المسلم بها : مالك بن مسمع : (كان رايه مائلا لبني امية ، و كان مروان بن الحكم قد لجا إليه يوم الجمل ..) [٦] : الاحنف بن قيس : (.. هو الذي بعث إلى علي قائلا : ان شئت اتيتك في مائتي فارس فكنت معك و ان شئت اعتزلت ببني سعد فكففت عنه ستة الاف سيف فاختار علي اعتزاله) [٧] ، و اختلفت كتب التراجم في وصف مواقفه , فمنهم من وصفه : (يظهر منه كماله و حكمته و رضاية امير المؤمنين (عليه السلام) به ، و انه من السفراء الفصحاء) [٨] ، و منهم من نقل عنه قوله عندما امتنع من نصرة الامام الحسين(عليه السلام) : (قد جربنا آل ابي الحسن فلم نجد عندهم إبالة للملك و لا جمعا للمال و لا مكيده للحرب) [٩] ، و لم تتضح الرؤية حتى عند المتأخرين في تحديد رؤية واضحة من الاحنف بن قيس حيث ان التستري انكر على المامقاني [١٠] تحسينه و سكت المحقق الخوئي [١١] في معجمه عن تأييده أو تضعيفه .

: مسعود بن عمرو بن عدي الازدي وهو احد قادة الازد في معركة الجمل في جيش عائشة و طلحة الزبير [١٢] . و كان ابن زياد قد استخلف مسعود بن عمرو على البصرة حين تركها متوجها الى الشام [١٣] . قيس بن الهيثم السلمي . ولي شرطة البصرة على عهد معاوية لعبد الله بن عامر بن كريز ، ثم بعثه واليا على خراسان حيث عزله منها بعد ذلك و عاقبه و سجنه [١٤] . المنذر بن الجارود العبدي . قيل ان امير المؤمنين (عليه السلام) قد وصفه (انه لنظار في عطفيه مختال في برديه ، تفال في شراكيه) [١٥] ، و اما وصفه امير المؤمنين (عليه السلام) لابن الجارود بهذه الصفات (انه قد ولاه فارسا فاحتاز مالا من الخراج و كان المال اربعمائة الف الف درهم فحبسه علي (عليه السلام) فشفع فيه صعصعة و قام بأمره و خلصه) [١٦] و لقد كافا ابن زياد ابن الجارود على خيانته فولاه بلاد السند و هلك فيها عام ٦١ هجرية فلم يهنا بجائزته إلا شهور قليلة [١٧] .

• بعد عرض ترجمة رؤوس الاخماس و على ظاهر النص تضطرب لدينا فيه شخصيتين هما الاحنف بن قيس و المنذر بن الجارود . اما الاول فوقع بين الادانة و الاطراء و التحفظ حول عدالته حتى وصل ايام عصرنا لاسيما بعد سكوت السيد الخوئي في معجم الرجال عن تحسينه أو تضعيفه . اما بن الجارود فهناك اضطراب فيما نقل عنه من نصوص اسست لإدانته و ذلك كونه كان عاملا لأمير المؤمنين (عليه السلام) على بلاد فارس فاستولى على بعض اموال الخراج , و لعل المدقق في النصوص التاريخية ان ولاية فارس كانت تحت سلطة زياد بن ابيه حتى شهادة امير المؤمنين (عليه السلام) [١٨] . فمتى ولي امر فارس ابن الجارود ؟ ان الامام (عليه السلام) قبل شفاعة صعصعة بن صوحان لابن الجارود و هنا متى كان علي المرتضى (عليه السلام) قد ساوم على حساب اموال المسلمين و حتى ان الراوي لم يشر إلى استرداد تلك الاموال . ان ابن زياد كافئه على خيانته و قد مضى عليها عشرون عام و ان صحت ، فأي منطق يصدق ان

ابن زياد قد كلف مختلس اموال بمهام ادارية ، و فضلا ان ابن زياد لم يعاصر حكومة امير المؤمنين (عليه السلام) . ان النص قد اشار إلى تكليف ابن الجارود على بلاد السند و قد توفي في تلك البلاد عام ٦١ هجرية و لم يهنأ بهذا المنصب مقابل اختلاسه الاموال ايام حكومة امير المؤمنين (عليه السلام) ، غير ان تولية ابن الجارود العبدي اشهر قليلة [١٩] ، ان صحت لم يكن حينها في البصرة و لم يكن من رؤوس الاخماس و هذا ينفي وصول اي كتاب أو تسلمه من رسول الامام الحسين (عليه السلام) .

بعد ان عرضنا الى ترجمة رؤساء الاخماس نورد ما نقله ابو مخنف [٢٠] من نص رسالة الامام الحسين (عليه السلام) إليهم في البصرة حيث ذكر : (اما بعد فان الله اصطفى محمد (صلى الله عليه و اله) على خلقه و اكرمه بنبوته و اختاره لرسالته ثم قبضه الله إليه ، و قد نصح لعباده و بلغ ما ارسل به و كنا اهله و اوليائه و اوصياءه و ورثته و احق الناس بمقامه ، في الناس ، فاستأثر علينا قومنا بذلك ، فرضينا و كرهنا الفرقة و احببنا العافية ، و نحن نعلم ان احق المستحق علينا ممن تولاه ، و قد احسنوا و اصلحوا وتحروا الحق ، فرحمهم الله و غفرنا لنا ولهم ، و قد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب و انا ادعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه – صلى الله عليه و اله – فان السنة قد اميتت ، و ان البدعة قد احييت و ان تسمعوا قولي و تطيعوا امري اهدكم سبيل الرشاد و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .) . ان من خلال النص المنسوب للإمام الحسين (عليه السلام) على حد ما نقله ابو مخنف هناك عدة تأملات منها :-

• ان التأمل في قراءة الامام (عليه السلام) للأحداث على ظاهر النص لم ترصد وجود لأي ازمة سابقة أو حتى حالية متزامنة مع ارسال الرسالة لرؤساء اخماس البصرة حتى مع وجود عبارة خطرة جدا اشار إليها الامام (عليه السلام) تمثلت بموت السنة و احياء البدعة و هذا مناقض لمقدمة أو صدر الرسالة ، لان الادانة و ان كانت دفع ال البيت عن مقامهم الشرعي المتمثلة بولاية المسلمين و لكن على حد تعبير الامام (عليه السلام) من ظاهر النص جاء عن رضا و تسليم منهم (عليهم السلام) . ان الامام (عليه السلام) اقر ان المرجعية البديلة لآل البيت الكرام و المتمثلة بالصحابة قد احسن اقطابها السيرة و تحروا الحق غير ان الامام الحسين (عليه السلام) لم يسم اسماء بعينها و في النهاية قد زكاهم بعد ان ترحم عليهم .

• ان من خلال رسالة الامام (عليه السلام) المفترضة لم يحدد في اي زمان حدث الانحراف حتى امات السنة و احيا البدعة لان ظاهر القول شمل الجميع حتى معاوية و قد يكون الاخير مشمول بالترحم و الرضا على ظاهر النص . ان في ختام الرسالة عبارة (.. و قد بعثت رسولي اليكم ..) و هذا ما ذهب إليه ابو مخنف في بداية روايته خبر تلك الرسالة المنسوبة للإمام الحسين (عليه السلام) عندما ذكر : (.. و قد كتب مع مولى لهم ..) [٢١] و عاد مناقضا قوله بعد ان اكمل نص رسالة الامام (عليه السلام) قائلا : (.. و قد بعثت رسولي إليكم ..) [٢٢] و بالتالي الرسول مولى الامام الحسين (عليه السلام) أو من خاصته و لكنه من اهل البصرة .

ب – رواية ابن اعثم الكوفي

اورد ابن اعثم الكوفي نصا مغايرا لابي مخنف بما يختص برسالة الامام (عليه السلام) للبصرة و حتى لم يطابق ما ذهب له الطبري وهو معاصره [٢٣] و الذي اتفق فيه الطبري تماما مع ما ذهب إليه ابو مخنف . حيث ذكر ابن اعثم [٢٤] ما نصه : (.. و قد كان الحسين بن علي قد كتب إلى رؤساء اهل البصرة مثل الاحنف بن قيس و مالك بن مسمع و المنذر بن الجارود و قيس بن الهيثم مسعود بن عمرو يدعوهم فيه إلى نصرته و القيام معه في حقه..) . ان من خلال ما ذكره ابن اعثم اما عدم وجود كتاب اصلا بالتفصيل الذي ذكره ابو مخنف , أو ان ابن اعثم اختزل النص و لم يفصل فيه .

ج – رواية ابن نما الحلي

اما المتأخرين عن ابي مخنف و الطبري و ابن اعثم مثل ابن نما قد اورد ما يتصل برسالة الامام الحسين (عليه السلام) . إلى البصرة ما نصه : (.. و كتب (عليه السلام) كتابا إلى وجوه اهل البصرة منهم الاحنف بن قيس و .. و بعث الكتاب مع زراع السدوسي و قيل سليمان المكنى بابي رزين فيه : (اني ادعوكم إلى الله و إلى نبيه فان السنة قد اميتت ، فان تجيبوا دعوتي و تطيعوا امري اهدكم سبيل الرشاد) . [٢٥] ، ان الملاحظ من نص ابن نما : انه لم يذهب إلى ما ذهب إليه ابو مخنف و ما اورده من كتاب كان قصيرا و مختصرا .

امر اخر قد يكون وراء اختزال الكتاب اجتهاد ابن نما و دفع ما اورده ابو مخنف لأنه لا يتفق مع عقيدته غير ان الرجوع إلى نص ابي مخنف و اعادة قراءته برفع ما لم يظهر في نص ابن نما و ما لم يأخذ به ابن اعثم لربما تصح قراءة النص بهذه الصورة : (اما بعد فان الله اصطفى محمد (صلى الله عليه و اله) على خلقه و اكرمه بنبوته و اختاره لرسالته ثم قبضه الله إليه ، و قد نصح لعباده و بلغ ما ارسل به و كنا اهله و اوليائه و اوصيائه و ورثته و احق الناس بمقامه في الناس ، فاستأثر علينا قومنا ، و قد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب و انا ادعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه فان السنة قد اميتت ، و البدعة قد احييت و ان تسمعوا قولي و تطيعوا امري اهدكم سبيل الرشاد و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .) .

د – نهاية السفير :–

ذكر ابو مخنف [٢٦] واصفا كتاب الامام الحسين (عليه السلام) : (فكل من قرا ذلك الكتاب من اشراف الناس كتمه غير المنذر بن الجارود فانه خشي بزعه ان يكون دسيسا من قبل ابن زياد فجاءه بالرسول من العشية التي يريد صبيحتها ان يسبق إلى الكوفة و اقراه كتابه ، فقدم الرسول فضرب عنقه ..) .

ان من خلال ما اورده ابو مخنف في النص المتقدم عدة فوائد :–

• ان كتاب الامام الحسين (عليه السلام) لم يكن حصرا برؤساء الاخماس حيث ذكر في نصه : (.. قرا ذلك الكتاب من اشراف الناس ...) .

• ان الرسول نجح في مهمته لأنه استطاع ايصال الكتاب إلى العدد الاكبر و اتخذ الجميع مستوى معين من السرية ، و ان اللجوء إلى هكذا اسلوب من ظاهره هو خشية من الحاكم المفترض ابن زياد و لربما هناك توصية ضمنية من الامام (عليه السلام) بالكتمان قد لم تظهر في متن الكتاب و لكنها ضمن التوصيات

الشفهية التي اخبر بها رسول الامام الحسين (عليه السلام) ، و بالتالي اختصار الكتاب على رؤوس الاخماس غير واردا ، و ان هناك كتاب مختلف في مضمونه عن الكتاب الذي بعث الى رؤوس الاخماس ان صح اصل الكتاب لهم .

• ان ابن الجارود و كما تقدم من البحث لا يمكن له ان يكون في البصرة في حينه لأنه كان عاملا لابن زياد في ولاية السند كما قدمنا و بالتالي تنتفي حكاية مقتل الرسول الذي ذهب إليه ابن اعثم [٢٧] و ابن نما [٢٨] ، و لو سلمنا ان ابن الجارود سلم الرسول لابن زياد لشكه انه عينا لاختبار ولائه للحاكم هل يصح ان يقره ابن زياد على ولاية السند لمجرد هذه الريبة التي تمثلت بوصول كتاب الامام الحسين (عليه السلام) إليه .

• ان هناك قرائن تثبت انتفاء هذا الامر منها خطاب ابن زياد عندما كلف بإدارة مدينة الكوفة من قبل يزيد [٢٩] لوجود احداث مفترضة تمثلت بحراك الشيعة و نزول مسلم بن عقيل (عليه السلام) سفيرا و نائبا عن الامام الحسين (عليه السلام) في الكوفة حيث خطب ابن زياد و هو متهيأً للانطلاق إلى الكوفة قائلا : (اما بعد فو الله ما تقرن بي الصعبة ، و لا يقعقع لي بالشنآن، و اني نكل لمن عاداني ، و سم لمن حاربني ، انصف القاره من راماها ، يا اهل البصرة ان امير المؤمنين ولاّني الكوفة و انا غاد إليها الغداة ، و قد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن ابي سفيان ، و اياكم و الخلاف و الارجاف ، فو الذي لا اله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلنه و عريفه و وليه ، و لأخذن الادنى بالأقصى حتى تستمعوا إلي و لا يكون فيكم مخالف و لا مشاق ..) [٣٠] . ان ما يمكن تأمله في خطاب ابن زياد عدة امور :-

• ان خطاب ابن زياد لم يؤشر إلى وجود ازمة أو مخاوف انية بل كل اشاراته محتملة و لا يمكن فهم هذا الخطاب إلا بعنوان فتل عضلات أو كما يقال (انا و الطوفان خلفي) . هو نوع من النشوة لاسيما اذا صحت تلك الرواية بعد تكليف يزيد بن معاوية له اي ابن زياد بإدارة الكوفة مع البصرة لم يشر ابن زياد إلى حامل رسالة الامام (عليه السلام) أو اعدامه أو تحذير من تورط بتسلم تلك الرسالة من البصريين أو اخفاها ، لاسيما انه من المفترض القي القبض على الرسول و ضرب عنقه كما ذكرت الروايات المتقدمة و هذا دليل سطوته و حذره و لكن لم يعرض إلى هذا الامر .

• قد حذر ابن زياد ان من قد يتورط بالتمرد أو الخلاف يقتله و عريفه و ان مهمة رؤوس الاخماس هي لا تختلف عن مهمة العرفاء و هؤلاء لديهم دواوين يحصون في اسماء مناطق سكناهم و يرصدوا الغرباء و ما يختص بأمور التنفير للحرب و ما يرتبط بالعطاء [٣١] و لذلك لو ان ابن الجارود و هو من رؤوس الاخماس قد رصد ابن زياد تورطه لكان قد جعله عبرة و عزله أو صادر امواله و هذا لم يظهر في خطابه .

• اذن لا وجود لابن الجارود و ينتفي بذلك اعدام السفير , لو فرضنا و سلمنا بمشهور الروايات و تعبدنا به من امر القاء القبض على سفير الامام الحسين (عليه السلام) إلى البصرة و القاء القبض عليه و اعدامه ، هذا يتقاطع من كون الامام الحسين (عليه السلام) كان يسابق الزمن فاذا صحت رسالة البصرة كيف كان توقيتها مع كتاب يزيد و تكليف ابن زياد بولاية الكوفة و مهمة انقاذها من تمرد محتمل أو سقوطها في قبضة مسلم بن عقيل .

• ان هذا التوقيت لوصول الرسالة من مكة من جهة الامام الحسين (عليه السلام) مع رسالة يزيد من دمشق اربكت ابن زياد و افسدت عليه كل تدابيره و لربما كان في حساباته الخروج إلى الكوفة بكتائب حربية و لكن عند وصول الامر إلى اختراق رجال الحكومة بوصول رسالة قطب المعارضة إلى ايديهم افسد على ابن زياد كثير من اموره مما اضطره إلى ابقاء الاعم الاغلب من الكتائب لحفظ امن البصرة من تمرد قد يكون محتملا ، و ان لم يظهر في خطابه اي اشارة إلى ازمة هو نوع من التظاهر بالقوة والجلد.

ثانياً :-

نفير شيعة البصرة إلى كربلاء

أ – مؤتمر بني تميم و بني سعد :

ذكر ابن نما الحلي [٣٢] ما نصه : (و اما يزيد بن مسعود النهشلي فانه احضر بني تميم و بني حنظلة و بني سعد و قال : يا بني تميم كيف ترون موضعي منكم و حسبي فيكم ؟ فقالوا : انت فقرة الظهر و راس الفخر ، حللت في الشرف وسطا ، و تقدمت فرطا . قال : قد جمعتكم لأمر اشاوركم فيه ، و استعين به عليكم ، قالوا النصيحة و نحمد لك الراي .) .

ان النص اعلاه اظهر شخصية و زعامة قبلية من بني تميم هو يزيد بن مسعود النهشلي و ان احضاره و دعوته لبني تميم قبيلته و بني حنظله خاصة اسرته من تميم و بني سعد هو عقد مؤتمر فيه نقاش و مشورة و توصيات .

ان النهشلي مرضي و مطاع من المجتمعين بعد قررهم عن منزلته فيهم و حسبه حتى قالوا : (.. انت فقرة الظهر و راس الفخر ..) فخطب فيهم قائلا : (.. ان معاوية مات فأهون به و الله هالكا و مفقودا الا و انه قد انكسر باب الجور و الاثم ، و تضعضعت اركان الظلم ، و قد كان احدث بيعة عقد بها امرا و ظن انه قد احكمه ، و هيهات و الذي اراد ، اجتهد ففشل ، و شاور فخذل و قد قام ابنه يزيد شارب الخمر و راس الفجور– يدعي الخلافة على المسلمين و يتامر عليهم بغير رضى منهم ، مع قصر حلم و قلة علم ، لا يعرف من الحق موطئ قدمه ، فاقسم قسما مبرورا لجهاده على الدين افضل من جهاد المشركين ...) [٣٣] . ان المتأمل في مطلع خطاب النهشلي يقف عند عدة فوائد :-

• ان المجتمع البصري و زعامته المطاعة يزيد النهشلي على مستوى من الوعي بتداعيات الاحداث و ما افرزته لاسيما فيما يختص بهلاك معاوية الذي مثل عندهم انكسار باب الجور و الاثم .

• ان هناك وعيا سياسيا و عدم تسليم بما اسس له معاوية من بيعة لابنه يزيد إلى مستوى تيقن عند البصريين ان كل اساليب معاوية و آلياته و دهائه لم تنتج له ما اراد من هذه البيعة حتى على مستوى خاصته على حد تعبير النهشلي (و شاور فخذل) .

• ان البصريين و من خلال خطاب زعامتهم اكدوا على حقيقة مفادها ان حكومة يزيد و استئثاره بالسلطة هو ادعاء لا يملك اي اسباب من الشرعية و الامر ينطبق على ابيه لأنه كان يمثل عندهم باب جور و اثم و

بالتالي ما يمكن فهمه ان المسلمين عاشوا وطأة و تسلط عصابة انقلابية على مقدرات المسلمين لم تحرز يوما رضاهم .

• ان القناعة المترسخة عند من اجتمعوا من بني تميم و بني سعد في هذا المؤتمر و على لسان سيدهم النهشلي ان الجهاد فرض عيني ضد عصابة بني امية بل اولى من مجاهدة المشركين . ثم اكمل الزعيم البصري و شيخ شيعتها يزيد بن مسعود النهشلي خطابه قائلا : (.. و هذا الحسين بن علي ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) ذو الشرف الاصيل و الراي الاثيل ، له فضل لا يوصف و علم لا ينزف ، و هو اولى بهذا الامر لسابقته و سنه و قدمه و قرابته ، يعطف على الصغير و يحنو على الكبير ، فاكرم به راعي رعية و امام قوم ، وجبت لله به الحجة و بلغت به الموعظة ..) [٣٤] .

ان من خلال ما تقدم عدة امور منها :-

• ان البصريين على مستوى وعي و انقياد لمرجعية السماء و رمزها الامام الحسين (عليه السلام) . و ان الخطاب جاء عن فهم عميق و لم يكن طارئا أو عرضي كما نسب إلى زعامات شيعة الكوفة مثل سليمان بن الصرد عندما خطب شيعة الكوفة على حد نصوص المشهور قائلا : (ان معاوية هلك ، و ان الحسين قد تقبض على القوم ببيعته و خرج إلى مكة هاربا من طواغيت بني ال ابي سفيان ..) [٣٥] .

• ان خطاب النهشلي و من خلال وصفه لشخص الامام الحسين (عليه السلام) يدل بوضوح على تفاعل مع مرجعية السماء و فهم حقها واحقيتها ابتداء و لم يرتبط الامر بعنوان ازمة تمثلت بهلاك معاوية فحسب ، و ان اسباب الانقلاب الاموي و تداعياته لم تقف امام الفهم العقائدي لإمامة الامام الحسين (عليه السلام) عند اهل البصرة . ثم اكمل النهشلي خطابه قائلا : (.. و ها انا قد لبست للحرب لامتها و ادرعت لها بدرعها . من يقتل يمت و من يهرب لم يفت ، فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب .) . ان المدقق في ختام خطاب النهشلي البصري . يقف عند عدة فوائد:-

• ان المستوى في القناعة و التسليم وصل إلى درجة ان الزعامة البصرية المتمثلة بالنهشلي قد اختارت طريق الجهاد العيني دون اي تردد و لذلك افتى النهشلي بالجهاد العيني و اعطى مثلا رائعا في تقديم نفسه كنموذج في التضحية و هذه الصورة مغايرة تماما لما نقله التاريخ و مشهوره لموقف الكوفيين و الصق بهم مواقف التردد و التقاعس و التثاقل و كثرة الرسائل حتى وصف خطاب سليمان بن الصرد في نفس الموقف الذي امتحن فيه البصريين و زعامتهم و ما نتج منهم من موقف مشرف بدليل قول سليمان بن الصرد مخاطبا الكوفيين : (.. فان كنتم تعلمون انكم ناصروه و جاهدو عدوه فاكتبوا إليه و ان خفتم الوهن و الفشل فلا تغروا الرجل من نفسه .) [٣٦] هذه كانت اخر عبارات زعيم الشيعة في الكوفة فلم يلبس لامة الحرب و لم يحث على الجهاد و هذه صورة مغايرة عن البصريين و تفاعلهم و طاعتهم و شجاعة زعيمهم النهشلي و عدم تردده .

• ان اخر عبارات خطاب النهشلي قال : (.. فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب ...) هذه قرينة على اختصاصه بكتاب من الامام الحسين (عليه السلام) وقوفه على اخر المستجدات و لكن هل كان كتاب النهشلي قد ورد مع رسول الامام (عليه السلام) إلى رؤساء الاخماس في البصرة ؟ و قد عرضنا إليه كما تقدم و لكن الغريب

ما تبناه ابن طاووس [٣٧] عندما سلم ان النهشلي كان من رؤوس الاخماس و اشرافهم ايضا و خالف حتى المتقدمين عليه زمنيا كابي مخنف و الطبري اللذين لم يدرجا اسم يزيد بن مسعود النهشلي مع رؤوس الاخماس كما تقدم ، حيث ذكر ابن طاووس ما نصه : (.. و كان الحسين (عليه السلام) قد كتب إلى جماعة من اشراف البصرة كتابا مع مولى له اسمه سليمان و يكنى ابا رزين يدعوهم فيه إلى نصرته و لزوم طاعته . منهم يزيد بن مسعود النهشلي و المنذر بن الجارود العبدي .)

ان من خلال ما اورده ابن طاووس :- انه لم يفصل في اسماء باقي اسماء رؤوس الاخماس و اختزل اسمائهم فقط باسم النهشلي و ابن الجارود و لم يشر إلى مقتل رسول الامام الحسين (عليه السلام) سليمان ابو رزين و رفع ظاهرة الكتمان التي اتخذها رؤوس الاخماس باستثناء ابن الجارود عندما افشى امر الكتاب و الرسول لابن زياد ، و لم يرد ما ذهب إليه ابن طاووس عند المتقدمين من الرواة [٣٨] إلا عند معاصره ابن نما الحلي لاسيما ما يختص باسم النهشلي [٣٩] و استكمالا لخطاب النهشلي و ما ترتب عليه من تفاعل من بني تميم و بني سعد و بني عامر على حد نص ابن طاووس [٤٠] و بعد ان اتم خطابه : (.. فتكلمت بنو حنظلة ، فقالوا : يا ابا خالد ابغض الاشياء إلينا خلافك و الخروج عن رايك ..) ثم تكلمت بنو عامر بن تميم و هؤلاء قبيلة النهشلي فقالوا : (.. يا ابا خالد نحن بنو ابيك و حلفاؤك لا نرضى ان غضبت و لا نقطن ان ضعنت و الامر إليك ، فادعنا نجيبك و مرنا نطعك و الامر إليك اذا شئت .) [٤١] . ان ما يمكن فهمه من جواب القبائل المجتمعة لسيد تميم النهشلي عدة امور منها :-

• ان الاستعداد و الحماس على مستوى الجماعة و ان خطاب النهشلي منتج و ان مكاتبة الامام (عليه السلام) كانت مدروسة و منتجة تماما .

• ان جواب النهشلي إلى الامام الحسين يثبت درجة التواصل و التفاعل بين قيادات شيعة البصرة مع الامام (عليه السلام) و تعاطيها مع الاحداث على احسن ما يكون . حيث ارسل النهشلي بجواب إلى الامام يفصح فيه عن نجاحه و يترجم ثقة الامام (عليه السلام) به حيث قال فيه : (اما بعد ، فقد وصل إلي كتابك ، و فهمت ما ندبتني إليه و دعوتني له من الاخذ بحظي من طاعتك و الفوز بنصيبي من نصرتك ، و ان الله لم يخل الارض من عامل عليها بخير و دليل على سبيل النجاة ، و انتم حجة الله على خلقه و وديعته في ارضه تفرعتم من زيتونة احمدية هو اصلها و انتم فرعها ، فاقدم سعدت بأسعد طائر ، فقد ذللت لك اعناق بني تميم و تركتهم اشد تتابعا لك من الابل الظماء يوم خمسها لورود الماء ، و قد ذللت لك رقاب بني سعد و غسلت لك درن صدورها بماء سحابة مزن حتى برقعها فلمع ..) [٤٢] . ان من خلال جواب يزيد بن مسعود النهشلي للإمام الحسين (عليه السلام) عدة فوائد:-

• انه اكد على مستوى متقدم من الوعي و الدراية بإرادة الامام (عليه السلام) و اهدافه ، و لعل هذا الفهم متأصل و ناتج عن تواصل و مهام طالما اوكلت للنهشلي قد تكون في وقت ما متكتمة و كان سيد البصرة النهشلي قد اتخذ مسارا قد تدارسه مع الامام الحسين (عليه السلام) مسبقا و هذا ما اوصله إلى درجة وثاقة خاصة جعلت الامام ينتدبه و حتى ما حققه النهشلي من ثقة المجتمعين إليه لم يكن وليد اللحظة بل كان

مسبوقا بعنوان تزكية الامام (عليه السلام) و ايمان و ورع و مواقف مشرفة و قرب قريب لآل محمد (صلى الله عليه و اله) قد يكون عنوان المصاهرة جزء منها كونه صهر امير المؤمنين (عليه السلام) حيث ان ليلى بن مسعود اخته كانت زوجة لأمير المؤمنين (عليه السلام) [٤٣] . و لعل في وصفه لآل رسول الله (صلى الله عليه و اله) و قربه منهم ما يثبت تجاوز عنوان المصاهرة و الزعامة القبلية بل لا يشك انه زعيما للشيعة في عامة البصرة و وكيلا و نائبا عن الامام الحسين (عليه السلام) . ان من خلال جواب النهشلي كان يعطي ضمانات عملية للإمام الحسين (عليه السلام) و هي ابعد ما يكون عن الشعارات الفارغة فهو يصف حالة عملية على ارض الواقع تمثلت بانطلاق كتائب من بني سعد و بني تميم اعطاها وصف الجمال عندما تحبسها العرب من شرب الماء خمسة ايام فعند انطلاقها إلى مشاربها لا يقف بوجهها اي شيء الا سحقته . ان اكبر مفارقة و اغربها قول النهشلي في جوابه للإمام الحسين (عليه السلام) (.. فاقدم سعدت بأسعد طائر ...) ، و هذا الجواب ان قورن بما عرضنا إليه مع اخر رسالة مفترضة من الكوفيين إلى الامام الحسين (عليه السلام) كان نصها : (.. العجل العجل يأبن رسول الله فقد اخضر الجناب و اينعت الثمار ..) [٤٤] و قد عرضنا إلى اضطراب هذه الرسالة و غموضها و لكن مع ظاهرها ان الكوفيين يدعون الامام (عليه السلام) إلى بلادهم ، و هنا ماذا كان يقصد النهشلي البصري بقوله للإمام الحسين (عليه السلام) (.. فاقدم سعدت بأسعد طائر ...) فهل كان قد اراد وفود الامام (عليه السلام) إلى البصرة و هذا محال لعدة اسباب منها:-

ان مستوى فهم و ايمان النهشلي و علو كعبه في شيعة البصرة و درجة ثقته عند الامام (عليه السلام) لا يمكن انه متغافل عن حتمية المواجهة المرتقبة مع التحالف الاموي و ما تمثله كربلاء . امر اخر و من خلال خطاب النهشلي البصري الذي ختمه قائلا : (.. و ها انا قد لبست للحرب لامتها و ادرعت لها بدرعها ..) ، و هذه صورة من التهيؤ لإجراء عملي و الانطلاق إلى هدف مرسوم ، فضلا عن وصفه انطلاق كتائب بني سعد و بني تميم في اقصى سرعة ايضا إلى هدف مرسوم ابتداء لا يعدو عرصة كربلاء القداسة حين الموعد المحدد .

ان قوله اي النهشلي للإمام الحسين (عليه السلام) من خلال كتابه الذي ارسله إليه قائلا : (.. فاقدم سعدت بأسعد طائر ..) لا يمكن ان يكون قصده توجه الامام (عليه السلام) باتجاه البصرة ، هذا فضلا عن عدم غفلته عما جرى في الكوفة ايضا و ان اجتهدت الروايات في فصل احداث البصرة و طاقاتها فيما يرتبط بحراك الكوفة و ما اتخذه الامام (عليه السلام) من اجراءات و التعتيم على جهود القواعد الشعبية في الحاضرتين الكوفة و البصرة ، و قد تركت النصوص المتقدمة التي تم عرضها رؤيا اوحت بالتفكك و العزلة و عدم وحدة الخطاب و تغافلت ملف البصرة و سلطت الاضواء على الكوفة و اجتهدت في صناعة كل ما يدينها و يورطها بأمر الامام الحسين(عليه السلام) و حراكه .

امر اخر ان ما يمكن فهمه ان النهشلي راسل الامام الحسين (عليه السلام) من مكان لا يمكن ان يكون من البصرة فأما انه راسله في طريقه إلى كربلاء مع من التحق به من كتائب تميم و بني سعد أو بعد وصوله

كربلاء . قد يكون هذا الاستنتاج لا يدعم بنص نقلي و لكن من خلال قراءة متفحصة للنصوص سالفة الذكر لا يمكن قبول إلا هذا التصور فضلا عما يأتي من نصوص لاحقة .

ان بنظرة شمولية لمؤتمر النهشلي (رضوان الله عليه) هناك استدراك : ان هذا المجتمع بهذا الثقل مع اشهر و ابرز قبليتين من اهل البصرة و ما افرزته من خطابات و قد انتهى بطاعة مطلقة لزعيم مثل النهشلي و ترتب عليه توصيات عملية انتجت نفيرا عاماً ، هل يصح ان يكون مع وجود ابن زياد ؟ و قد عرضنا إلى خطابه المفترض قبل خروجه متوجها إلى الكوفة و قد كان خطابا ابعد ما يكون عن رصد ازمة بل كان محتملا و متوعدا بالعقوبة ، غير ان الرواة لم يرصدوا زمن مؤتمر النهشلي هل كان مع وجود ابن زياد أو بعد ذهابه إلى الكوفة ؟ أو بعد تولية اخيه عثمان بن زياد نائبا عنه بعد خروجه من البصرة ، فان كان مع وجود ابن زياد لابد ان يحتمل السرية و الكتمان اسوة بمؤتمر الكوفة و لكن الصور و الخطابات تنفي ذلك و لا توحي بالكتمان ابد ، فهل كانت الشيعة اي شيعة البصرة لا تعبا بابن زياد و بيدها زمام المبادرة ؟ . اما اذا كان هذا المؤتمر و كل ما افرزه من مقررات بعد مغادرة ابن زياد إلى الكوفة فانه سوف يتقاطع مع اجراءات ابن زياد المفترضة ، و هذا ما لم يكن غافلا عنه النهشلي و لعل في جوابه للإمام الحسين (عليه السلام) يفهم منه احرازه كل اسباب القوة و المنعة و دليل ذلك ما عقب عليه الامام (عليه السلام) بعد قراءته كتاب النهشلي قائلا : (امنك الله يوم الخوف و اعزك و ارواك يوم العطش الاكبر) [٤٥] . ان من خلال تعقيب الامام على رسالة النهشلي و دعائه قد اكد تزكيته و نجاحه فيما اوكل له من مهمة و ان النهشلي قد انجز امرا غاية في الاهمية و هو ضمان امن ركب الامام الحسين المتجه صوب كربلاء و لا يستبعد أن طلائع كتائب النهشلي قد التحقت بركب الامام (عليه السلام) و شكلت مانعا عن اي خرق أو طارئ قد يعرض الامام (عليه السلام) و اسرته لأي خطر محتمل و لذلك كان تعقيب الامام الحسين (عليه السلام) واضحا في مفردة الامن و الامان و بدعائه للنهشلي . و لعل الامر ابعد عمقا و قد يكون تعقيب الامام (عليه السلام) على رسالة النهشلي هو حديثا مباشرا معه حيث ان كتب النهشلي لا يمكن اختزالها بكتاب واحد للإمام (عليه السلام) و لا يستبعد بل من المؤكد بكل ثقة ان النهشلي كان ممن حضر عند الأمام و اطلع على كل شيء منه (عليه السلام) مباشرة وفي مناسبات سابقة لتلك الأحداث و لذلك تمتع بمساحة زمنية كافية للعمل بحذر و دون تقاطع مع سلطة ابن زياد المفترضة على البصرة . امر اخر و من خلال ما تقدم و ما اتخذه النهشلي من تدابير مع وجود ابن زياد أو اخيه عثمان ان ظاهرة القاء القبض على رسول الامام الحسين (عليه السلام) إلى البصرة تنتفي تماما فضلا عن عدم ظهورها في خطاب ابن زياد و لم يعرض لها النهشلي و لم يخبر بمقتل ذلك الرسول .

ان كل ما تقدم في قراءة ملف النهشلي التميمي البصري تم ابتلاع ذلك بالنص التالي حيث وصف النهشلي و بعد نجاحه في جمع قبيلتي تميم و بني سعد و كتب إلى الامام بذلك و بعد دعاء الامام (عليه السلام) له ، لكنه على حد النص التالي : (.. لما تجهز إلى الحسين بلغه قتله قبل ان يسير ، فجزع من انقطاعه عنه .) [٤٦] .

عند قراءة النص المتقدم ... عدة تساؤلات :-

متى عقد النهشلي مؤتمره في اوائل المحرم مثلا ؟ و لما فرغ من تحشيده هل افلت منه زمام الزمن فجاءت إجراءاته متأخرة ؟ . هل ان رسالة الامام الحسين (عليه السلام) و تكليفه للنهشلي جاء في زمانه متأخرا فمثلا كتب رسالته للنهشلي و هو في طريقه إلى كربلاء أو كان على تخوم كربلاء ؟ . ان ما ينفي كل ذلك و تسليما بالرواية في لائحة المشهور ان ابن زياد قد ظفر برسالة رسول الامام الحسين (عليه السلام) و الذي دفعه المنذر ابن الجارود لابن زياد ظنا من انه عينا عليه لاختبار ولائه لحكومة الاخير ، و اذا كان الكتاب متزامن مع تكليف ابن زياد بولاية الكوفة [٤٧] و عند احتساب الوقت حتى وصول ابن زياد و نزوله الكوفة و التفتيش عن مسلم بن عقيل و اتباعه و على مشهور الروايات تم اسره و قتله في الثامن من ذي الحجة [٤٨] .

اذن كل هذا الزمن اين كان النهشلي و ما الذي جعله يتثاقل و لما قرر الخروج وصله خبر شهادة الامام الحسين (عليه السلام) ؟ و هنا اين الكتائب المنطلقة كالجمال يوم خمسها و هل كان النهشلي منظرا اكثر منه واقعيا ؟. امر مهم ان ما يثبت ان البصري النهشلي كان يمتلك ناصية الزمن و يمتلك زمام المبادرة و الوقت الكافي للوصول إلى الامام الحسين (عليه السلام) ان اجراءات ابن زياد و تضييقه على الطرق المؤدية جهة مكة و الكوفة قد جاءت متأخرة حيث ذكر ابو مخنف [٤٩] ما نصه : (.. و قد بلغ ابن زياد اقبال الامام الحسين فكتب إلى عامله بالبصرة : ان يضع المناظر و يأخذ الطريق) ان ما يفهم من النص المتقدم ان ابن زياد ضيق على البصرة و طرقها لأنه كان محتملا لخروج الشيعة للالتحاق بالإمام الحسين (عليه السلام) المنطلق من مكة على المشهور في الثامن من ذي الحجة [٥٠] و بالتالي كم يحتاج خبر خروج الامام (عليه السلام) من مكة حتى علمه ابن زياد ثم صدر اوامره و اتخذ اجراءاته و كل هذه الفسحة في الزمن كافية لشيعة البصرة للوصول إلى ركب الامام (عليه السلام) و الالتحاق به و حتى الوصول إلى كربلاء و انتظاره (عليه السلام) . ان من القرائن الاخرى التي تؤيد امتلاك الشيعة في البصرة ناصية الزمن هي حرية التجمع و التعاطي مع الاخبار .

ب – مؤتمر مارية العبدية

ان عدم عزلة البصريين هو ما اورده المتقدمين من الرواة و المتأخرين ان هناك امرأة من عبد قيس اسمها مارية ابنة سعد كان منزلها تقصده الشيعة و مجتمع فيه لتداول امورها حيث ذكر ابو مخنف [٥١] (اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد قيس يقال لها مارية ابنة سعد أو منقذ اياما و كانت تتشيع و كان منزلها لهم مألفاً يتحدثون فيه.).

ان من خلال النص المتقدم لم يفصل الراوي و من اخذ منه ان هذا التجمع في بيت مارية كان ايام حكومة ابن زياد و كيف غفل عنهم لاسيما ان هذا التجمع ايام و لم يكن يوم واحدا أو ربما لم يكن حتى سرا . و تساؤل اخر هل كان التجمع في دار مارية العبدية متزامن مع ايام حراك الامام الحسين (عليه السلام) و ماذا كان يتذاكر الشيعة في هذا المؤتمر .؟ و لماذا اختار الشيعة منزل امرأة لتجمعهم الا يتمتع احد رجالات

الشيعة بالقوة و النفوذ و المنعة حتى كان عنوان اجتماعهم و مقرراتهم يرتبط باسم امرأة و ان كانت تتشيع ؟ و ان اباها كان قائدا لكتائب العبديين في وقعة الجمل في جيش امير المؤمنين (عليه السلام) .

ان الملفت للنظر ان مؤتمر يزيد بن مسعود النهشلي كان علنيا و خرج بمقررات و توصيات ، و لكن لم تسعفنا النصوص التاريخية بإعطاء صورة واضحة و اتفاق في قراءة الاحداث و ذلك ان من يثبت مؤتمر النهشلي لا يعرض إلى قصة مارية العبدية و اختلاف الشيعة إلى منزلها [٥٢] و كذلك الامر ممن عرض إلى مؤتمر مارية من عبد قيس قد غفل عن ذكر مؤتمر النهشلي [٥٣] .

و لعل ما يمكن فهمه من قصة مارية العبدية عدة فوائد :-

• قد يكون تجمع الشيعة اتخذ اسلوبا سريا في مدة معينة من الزمن و لربما التجمع في دار سيدة من عبد قيس مع وجود ابن زياد لا يلفت النظر لاسيما ان هذا الاجتماع قد يوحي بصورة عمل تجاري مرتبط بنقل بضائع أو ما يشبه ذلك لاسيما النص اشار إلى ان منزلها كان تجمعاً للشيعة .

• ان طرح قصة مارية العبدية و اهمال ما يرتبط بيزيد بن مسعود النهشلي قد يكون متعمدا لان الصورة الاولى تظهر القوة و المنعة و هي ترتبط بالنهشلي و هو من ضمن مخطط اغفال دور شيعة البصرة بل تضييعه .

ذكر ابو مخنف [٥٤] ما نصه : (و قد بلغ ابن زياد اقبال الحسين فكتب إلى عامله بالبصرة : ان يضع المناظر و يأخذ بالطريق ، قال : فاجمع يزيد بن ثبيط الخروج و هو من عبد القيس إلى الحسين ، و كان له بنون عشرة ، فقال : ايكم يخرج معي ؟ فانتدب معه ابنان له : عبد الله و عبيد ، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة : اني ازمعت على الخروج و انا خارج ، فقالوا له : انا نخاف عليك اصحاب ابن زياد . فقال : اني و الله لو قد استوت احقافها بالجدر لهان على طلب من طلبني .) . ان من خلال النص المتقدم :-

ان يزيد بن ثبيط من قيادات الشيعة و ان الاجتماع في دار مارية كان بعد خروج ابن زياد إلى الكوفة . و ابن ثبيط قرر الانطلاق إلى الامام الحسين (عليه السلام) و انه استطاع الوصول و ولقاء الامام (عليه السلام) حيث ذكر ابو مخنف [٥٥] و اكمالا لنصه : (.. ثم خرج فقوي في الطريق حتى انتهى إلى الحسين فدخل في رحله بالأبطح و بلغ الحسين مجيئه فجعل يطلبه ، و جاء الرجل إلى رحل الحسين فقيل له : قد خرج إلى منزلك فاقبل في اثره و لما لم يجده الحسين جلس في رحله ينتظره و جاء البصري فوجده في رحله جالسا فقال : بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا : قال : فسلم عليه و جلس إليه فخبره بالذي جاء له ، فدعا له بخير ، ثم اقبل معه حتى اتى فقاتل معه فقتل معه هو و ابناه .) . ان ما يمكن فهمه من النص المتقدم عدة امور :-

• ان ابن ثبيط العبدي و قد كان حاضرا مؤتمر السيدة مارية العبدية استطاع الوصول إلى الامام (عليه السلام) و هو في مكة . اذن ما الذي منع وصول كتائب بني سعد و بني تميم و التي نفرها النهشلي من الالتحاق بالإمام الحسين (عليه السلام) حتى مع فرضية ان مؤتمر النهشلي كان متزامنا مع تجمع الشيعة في منزل مارية العبدية . فكيف اذا كان سابقا لها مع بعد فرضية ما ذهب إليه ابن طاووس ان النهشلي قد وصله كتاب الامام (عليه السلام) مع كتاب رؤوس الاخماس و هنا لا زال ابن زياد لم يغادر البصرة ، و قد اثبت الرواة

وصول كتابه اي النهشلي إلى الامام الحسين (عليه السلام) [٥٦] و لكن اجلوا تجهزه حتى ورود خبر استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) . اذن هل يصح ان الظروف التي سمحت و اعانت ابن ثبيط و رسول النهشلي الوصول إلى الامام الحسين (عليه السلام) قد حالت بين النهشلي و كتائبه الالتحاق بالإمام (عليه السلام) .

• ان ابن ثبيط العبدي و حفاوة الإمام الحسين به (عليه السلام) دليل ثقله الاجتماعي و دينه و ولائه و كذلك النهشلي الذي دعا له الامام (عليه السلام) بعد وصول كتابه ، هل يصح أو يعقل ان قيادتين من ابرز قيادات الشيعة لم يكن بينهما اي تنسيق للتحرك أو توحيد الجهد ؟ و لماذا حضر ابن ثبيط تجمعا في منزل امرأة و لا يحضر مؤتمر النهشلي ؟ .

• ان ما يلفت النظر ايضا ان ابن ثبيط و هو يحدث الامام الحسين (عليه السلام) قائلا (.. بفضل الله و رحمته فبذلك فليفرحوا ..) [٥٧] ان استشهاد العبدي بهذه الآية الكريمة يقترن بحالة من التفاؤل و الرضا لاسيما ان الامر ارتبط بمفردة السرور و الفرح . فهل اغفل الرواة امورا يمكن قراءتها من حالة التفاؤل و الفرح و الرضا التي برزت من خلال حديث ابن ثبيط مع الامام (عليه السلام) بعد ان لقيه في الابطح من مكة [٥٨] فهل حقق العبدي امرا قد كلفه به الامام الحسين (عليه السلام) و قد انجزه على احسن وجه ، و ان قيل لا يوجد دليل ان الامام (عليه السلام) قد راسل ابن ثبيط لكن المؤشرات من حفاوة الامام به و باستقباله لاتدع شكا ان ابن ثبيط كان من قيادات الشيعة و لم يفت الامام الحسين (عليه السلام) ان يبعث له كتابا يختصه به مثلما بعث إلى يزيد بن مسعود النهشلي الذي تسلم الكتاب مع رؤوس الاخماس كما تقدم . امر اخر لا يستبعد ان ابن ثبيط كان ممن حضر مؤتمر منى و بما ان الراوي لأحداث مؤتمر منى الذي جمع نخب الموالين بالإمام الحسين (عليه السلام) عام ٥٩ هـ لم يفصل في اسماء سبع مئة من الحاضرين أو قبائلهم أو بلدانهم فهذا لا ينفي ان يكون ابن ثبيط ممن حضر هذا المؤتمر [٥٩] .

• ان مبررات تفاؤل و فرح ابن ثبيط يحتمل ما يأتي :-

السرور و البهجة التي دخلته عند وصوله في الوقت المناسب إلى الامام الحسين (عليه السلام) ، فضلا عن سروره بلقاء الامام (عليه السلام) و عدم ظفر عيون ابن زياد به هذا على مشهور الروايات . لكن ما يلفت النظر ان ابن ثبيط على حد الرواية جاء إلى رحل الامام الحسين (عليه السلام) فاخبر ان الامام خرج إلى منزله و لماذا هذه المفارقة بين لفظة المنزل و الرحل و لماذا لم يخبروا ابن ثبيط ان الامام (عليه السلام) قد ذهب إلى رحلك و لكن قيل إلى منزلك ، فهل كان للعبدي منزل و هل يراد به مركزه القيادي و بالتالي ينتفي عنوان سفره المختزل فقط مع اثنين من ابنائه ، ان ما يمكن فهمه ان البصري ابن ثبيط العبدي قد وصل الابطح من حدود مكة المكرمة و الامام (عليه السلام) ضاعن باتجاه العراق و وصول ابن ثبيط مع كتائب بصرية و لا يستبعد انه سيدها و قائدها و هذه الكتائب قد توزعت بين منطلق ليؤمن طريق كربلاء و منها من رافق الامام الحسين (عليه السلام) في مسيره اتجاه كربلاء . و بالتالي فان الجهد كان منسقا و متحدا بين النهشلي و ابن ثبيط العبدي و لذلك قد تكون المصادر المتقدمة [٦٠] قد تعمدت اجتزاء الاحداث و فصل حركة ابن ثبيط عن اجراءات النهشلي اما المصادر المتأخرة [٦١] عندما وصلت إلى ما يرتبط بالنهشلي قد

اهملت احداث ابن ثبيط فاختلطت الاخبار و اصبحت هناك فجوة ضاعت معها احداث غاية في الخطورة و الاهمية . و لعل الخلط بالأحداث قد ضاع معه كثير من الحقائق تم فيها مصادرة جهاد مدينة كانت و لا زالت مركزا للتشيع و هي البصرة ، ولعل اعتذار المحدثين أو تسليمهم بروايات المشهور قد زاد في تضييع الحقيقية فمنهم من قال بعد تسليمه بتفاعل الكوفيين و حراكهم اكثر من البصريين مثال ذلك :- (ان البصرة آنذاك كانت تحت سيطرة وال قوي و ارهابي مستبد هو عبيد الله بن زياد الذي كان قد هيمن على ادارة امورها و احكم الرقابة الشديدة على اهلها في وقت كانت الكوفة قد تراخت ازمة امورها بيد والٍ ضعيف يميل إلى العافية و السلامة هو النعمان بن بشير مما قد يفسر سبب مبادرة اهل الكوفة و بهذا الكم الكثير إلى المبادرة في الكتابة إلى الامام (عليه السلام) و دعوته إليهم في وقت لم تصل إلى الامام رسالة من اهل البصرة يدعونه فيها إليهم إو يظهرون فيها استعدادهم لنصرته) [٦٢] . ان هذه الرؤية ببساطة تدل على عدم اطلاع أو قراءة صاحبها اي نص تاريخي يرتبط باهل البصرة أو انه تغافل أو غفل ما قد مررنا عليه من النصوص سالفة الذكر . و اسس الكاتب إلى ازمة حقيقية ارتبطت بها كل الاحداث هي جبروت مرعب اسمه ابن زياد و كأن الاخير ينتهي مع نزوله كل شيء حيث حبس البصرة على حد قوله اجهز على الكوفة . و ارجع احد اسباب عدم تفاعل البصريين المفترض في مخيلته إلى شدة ابن زياد و تفاعل الكوفيين سببه ميول النعمان إلى السلامة و العافية و عدم الصدام ، و جعل مؤشر التفاعل هو كثرة الكتب و غفل ان كثرة الكتب تمثل صورة لتفكك المجتمع كما قدمنا, و قال اخر : (ان رسالة الحسين إلى اهل البصرة ترينا كيف كان يعرف مسؤوليته و يمضي معها فأهل البصرة لم يكتبوا إليه و لم يدعوه إلى بلدهم كما فعل اهل الكوفة و مع المتردد من الاشراف و رؤساء الاخماس من الانضمام إلى اي فعل مضاد لحركة الامام (عليه السلام) و ما تثمره هذه الرسالة ايضا من اعلام البصريين الراغبين في نصرته بأمر نهضته و تعبئتهم لذلك من خلال اشرافهم الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) كمثل يزيد بن مسعود النهشلي و امثاله .) [٦٣] . ان صاحب الراي المتقدم مسلم لروايات المشهور تماما و ينفي وصول اي رسالة من البصريين و غفل عن وصول رسالة النهشلي و التحاق ابن ثبيط و كأنه لم يقرا يوما شيئا عن مؤتمر منى و لم يتفحص في مفردات النص . و غفل الاثنان ان تفاعل الامام (عليه السلام) مع الكوفة مع فرضيتهم عدم تفاعل البصرة معه لضعف حاكم الكوفة النعمان بن بشير و ان الكوفة بموقعها الجغرافي اكثر خطورة من البصرة اذا ما فكر يزيد باجتياحها . و كل الاسباب و التبريرات المتقدمة هي نتاج قراءة تقليدية متطبعة على مشهور الروايات لا اكثر .

الخاتمة

اولاً : ان رسالة الأمام الحسين (عليه السلام) إلى رؤساء اخماس البصرة كانت منتجة استطاع الامام من خلال رسالته امتلاك ناصية الزمن و راصدا لحراك السلطة في دمشق واستثمار طاقات شيعته وتوجيهها في أحسن اتجاه.

ثانيا : ان ما اسس له من اتهام البصرة و لاسيما شيعتها بالتثاقل عن نصرة الامام (عليه السلام) و اعطاء البصريين دورا ثانويا قد انتفى من خلال نتائج البحث و ان هناك تعمدا لإخفاء دورها الحقيقي في ايام نهضة

الامام الحسين (عليه السلام) وان ما دار في البصرة من تفاعل مع نهضة الأمام (عليه السلام) من تفاعل شعبي تبلور عن مؤتمرات وتسليم وطاعة لزعامات الشيعة في البصرة لا ينسجم مع الدور شبه الثانوي لها في ملحمة كربلاء الخالدة .

ثالثا : ان الامام الحسين (عليه السلام) قد هيا كل اسباب النصر بتوزيع مهام شيعته واختيار قيادات عرفت بالدين والورع من شيعة البصرة مثل يزيد بن مسعود النهشلي و ابن ثبيط العبدي لاسيما بعد نجاحهما في تحشيد الكتائب نحو كربلاء و حماية ركب الامام الحسين (عليه السلام) .

رابعا : ان التحشيد و التفاعل لم يختصر على الرجال بل هناك دور للمرأة تمثل بالسيدة مارية العبدية التي سخرت طاقتها المادية والمعنوية في التنفير للخروج لنصرة الامام الحسين (عليه السلام) وهذه قرينة بقبول شعبي وفهم لما أراده الأمام على مستوى اغلب طبقات المجتمع البصري في وقته..

خامسا : ان من خلال النتائج المتقدمة تصبح سلطة ابن زياد في البصرة و جبروته ابعد ما يكون عن الواقع من خلال حراك الشيعة في البصرة في مساحة من الامن و عدم التردد وان اجراءاته ان صحت فهي متأخرة أو لا أساس لها أو تلك التدابير المتخذة من نخب الشيعة وعامتها قد أحكمت إلى درجة لم يصل إلى كشفها ابن زياد هذا مع التسليم بحكومته على ولاية البصرة في ذلك الوقت .

المصادر والمراجع

(١) ابو اسحاق ، ابراهيم بن محمد الثقفي (ت – ٢٨٣ هـ) ، دار الاضواء ، بيروت .

(٢) ابن اعثم الكوفي ، ابي محمد احمد ، (ت – ٣١٤ هـ) الفتوح ، تح : علي شيري ، دار الاضواء ، بيروت .

(٣) بيضون ، لبيب ، موسوعة كربلاء ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

(٤) التستري ، محمد تقي ، قاموس الرجال ، قم .

(٥) المجلسي ، محمد باقر (ت – ١١١١هـ) بحار الانوار ، مؤسسة الوفاء ، بيروت .

(٦) الحائري ، محمد مهدي ، شجرة طوبى ، دار الجانحين ، النجف الاشرف .

(٧) الخوئي ، ابو القاسم ، معجم رجال الحديث ، دار الزهراء ، بيروت .

(٨) الذهبي ، شمس الدين (ت – ٧٤٨ هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٩) الشاهرودي ، علي التمازي ، مستدركات علم الرجال ، المطبعة الحيدرية ، طهران .

(١٠)الطبري ، محمد بن جرير (ت – ٣١٠ هـ) الامم و الملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١١)الطبسي ، نجم الدين ، مع الركب الحسيني ، دار لمرتضى ، بيروت .

(١٢)ابن طاووس ، علي بن موسى (ت – ٦٦٤ هـ) الملهوف على قتلى الطفوف ، دار الاسوة ، طهران .

(١٣)ابو مخنف ، لوط بن يحيى (ت – ١٥٨ هـ) مقتل الحسين ، قم .

(١٤)المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان (ت – ٤١٣ هـ) ، الجمل و النصرة لسيد العترة ، موسوعة مصنفات المفيد .

(١٥) المقرم ، عبد الرزاق ، مقتل الحسين ، مطبعة الكوثر ، قم .
(١٦)ابن نما ، نجم الدين (ت – ٦٤٥ هـ) مثير الاحزان ، دار العلوم ، بيروت .
(١٧)ابن منظور ، (ت – ٧١١ هـ) لسان العرب ، قم .

الهوامش

(١)مقتل الحسين ، ص٢٣-٢٤ .
(٢) الطبسي ، مع الركب الحسيني ، ٢/ هامش ص٢٨ .
(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ٧١/٦ .
(٤) مقتل الحسين ، ص٢٤-٢٥ .
(٥) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص٢٦.
(٦) الطبسي ، مع الركب ، ٣٢/٢ .
(٧) المفيد ، الجمل ، ص١٥٨ .
(٨) الشاهرودي ، مستدركات علم الرجال ،٥٣/١ .
(٩) التستري ، قاموس الرجال ، ٦٩١/١ .
(١٠) قاموس الرجال ، ٦٩١/١ .
(١١) معجم رجال الحديث ، ٣٧٢/٣ .
(١٢) الطبسي ، مع الركب الحسيني ، ٣٤/٣.
(١٣) الطبسي ، مع الركب ، ٣٤/٣ .
(١٤) الطبسي ، مع الركب ، ٣٤/٣ .
(١٥) المجلسي ، بحار الانوار ، ٥٠٦/٣٣.
(١٦) ابو اسحاق ، الغارات ، هامش،ص٣٥٧ .
(١٧) المجلسي ، البحار ، ٣٣٣/٣٤ .
(١٨) المجلسي ، البحار ، ٣٣٣/٣٤ .
(١٩) ابو اسحاق ، الغارات ، ص٣٥٧ .
(٢٠) مقتل الحسين ، ص٢٩ .
(٢١) مقتل الحسين ،ص٢٣ .
(22) مقتل الحسين ،ص٢٦ .
(٢٣) الطبري، الأمم والملوك،٢٨٠/٣ .
(٢٤) الفتوح،٣٧/٣ .
(٢٥) مثير الأحزان،ص٤٦ .
(٢٦) مقتل الحسين،ص٢٦ .
(٢٧) الفتوح،٣٧/٣.
(٢٨) مثير الأحزان ،ص٢٦ .
(٢٩) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص٢٦ ؛ابن طاووس، الملهوف، ص١٠٩ .
(٣٠) ابو مخنف ،ص٢٦ .
(٣١) بيضون ، موسوعة كربلاء،٤٦٢/١.

(٣٢) مثير الأحزان ،ص٤٦-٤٧ .
(٣٣) ابن نما ، مثير الاحزان ؛ ابن طاووس، الملهوف، ص١١٠-١١١ .
(٣٤) ابن نما ، مثير الاحزان ،ص٤٧ ؛ ابن طاووس ، الملهوف ،ص١١١ .
(٣٥) ابن نما ، مثير الاحزان،ص٤٣ .
(٣٦) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص١٥ .
(٣٧) الملهوف، ص١١٠ .
(٣٨) ابو مخنف ،مقتل الحسين، ص٢٦ .
(٣٩) مثير الأحزان ،ص٤٦.
(٤٠) االملهوف ، ص١١٢ .
(٤١)ابن طاووس ،الملهوف ،ص١١٣.
(٤٢) ابن طاووس ،ص١١٣
(٤٣)هامش المقرم،ص١٤٢.
(٤٤) ابن طاووس ، الملهوف، ص١٠٦ .
(٤٥) ابن طاووس ، الملهوف، ص١١٣ .
(٤٦) ابن نما، مثير الاحزان،ص٤٩ ؛ ابن طاووس، الملهوف ، ص١١٣ .
(٤٧)ابن طاووس، الملهوف، ص١٠٩.
(٤٨) ابن طاووس ، الملهوف ،ص١٢٤ .
(٤٩) مقتل الحسين ،ص١٨..
(٥٠)ابن طاووس ، الملهوف ،ص١٠٩ .
(٥١) مقتل الحسين ، ص١٨.
(٥٢) ابن نما ، مثير الاحزان ، ص٤٨-٤٩؛ ابن طاووس ، الملهوف ،ص١١١-١١٢ .
(٥٣)ابو مخنف، مقتل الحسين ،ص١٨؛ الطبري ، الامم والملوك، ٢٧٨/٣ .
(٥٤)مقتل الحسين ،ص١٨؛ الطبري، الامم والملوك،٣/ ٢٧٨ .
(٥٥) مقتل الحسين ،ص١٨؛الطبري ، الامم والملوك ،٢٧٨/٣ .
(٥٦)ابن نما ، مثير الاحزان ،ص٤٩؛ ابن طاووس، الملهوف،ص١١٣.
(٥٧)ابن نما ، مثير الاحزان ،ص٤٩ .
(٥٨) ابو مخنف ، مقتل الحسين ،ص١٨ .
(٥٩) الحائري،شجرة طوبى،ص٥٥-٥٦ . .
(٦٠)ابو مخنف ،مقتل الحسين، ص١٨؛ الطبري ، الامم والملوك،٢٧٨/٣ .
(٦١)ابن نما ، مثير الاحزان ،ص٤٩؛ ابن طاووس ، الملهوف ،ص١١١.
(٦٢) الطبسي، مع الركب الحسيني،٢٩/٢ .
(٦٣) الطبسي، مع الركب ،٢٩/٢-٣٠ .